إدراك الآخر بين الحاجة و المفهوم و المحدد و الباعث

(دراسة نظرية لميكانيزمات إدراك الآخر)

د.زهية مسعودي

أ.محاضرة بقسم علم النفس

جامعة سعد دحلب –بالبليدة

ملخص:

إن كان علم النفس يبحث في كيفية إصدار السلوكات وعلم النفس الاجتماعي يختص بدراسة الاجتماعي منها، فإن جزء كبير من هذا الأخير قد أفرد أعماله للبحث في كيفية تكوين المفاهيم حول البيئة الحية، على اعتبار أهميتها الخاصة والعملية فالأفراد لا يستجيبون للبيئة كما هي عليه في الواقع، بل كما تبدو لهم وكما يخبرونها ويقدرونها.

وفهم سلوك الغير عامة والإجتماعي تحديداً، يستلزم معرفة كيف يعطي الفرد معناً للعلم الذي يعيش فيه وكيف ينظم هذا المعنى ليس فقط للأشياء والمواد، بل أيضاً لعناصر المجال الاجتماعي الأخرى، من كلمات وأفعال وظواهر وأحداث ومواضيع وأشخاص، وهذه العناصر هي الجوهر الأصل والجانب الأكثر أهمية في الوجود.

ومن خلال هذا المقال، نحاول معرفة كيف نكون مفاهيمنا حول الغير وكيف نبني صوراً حول الآخرين، باعتبارهم شركاء في العلاقات البينية وأطراف في التفاعل الإنساني.

الكلمات المفتاح: إدراك اجتماعي – إدراك الآخر – الحاجة للآخر.

Résumé:

La psychologie sociale est la spécialité qui s'intéresse aux comportements sociales, alors une partie de cette dernière a consacré ces travaux pour étudier comment on compose nos concepts sur l'environnement vivant vu sans importance dans notre vie privé et pratique. Les individus ne réagissent pas à l'environnement selon ce qu'il est en réalité, mais selon à ce qu'il leur apparaît est comme il l'expérimente et l'estimer.

Wondershare PDF Editor

La compréhension du comportement social en particulier nécessite de savoir comment l'individu donne un sens au monde qu'il vie, et comment il organise ce sens non seulement concernant les choses et les matières mais aussi aux autres éléments d'espace social (comportement, phénomène, événements…).

A travers cet article, on tente de comprendre comment on construit nos concepts sur les autres, et comment on établit des perceptions sur le monde extérieur dans une relation interactive

wondershare™
PDF Editor

كان تقسيم الكون إلى جماد وحي ثم تقسيم الحي إلى إنسان وحيوان ونبات آية في الإبداع والتقدير، وكان تكريم الإنسان– بنعمة العقل–منة وتفضلاً من الخالق سبحانه، وجعل الناس مختلفون لا يشبه أحدهم الآخر كل منهم كيان مستقل بشخصه وبصمة وجودية غير قابلة للتكرار، مع ذلك تكتل الناس جماعات تشابه أعضاءها، واختلفوا وتقاطعت نقاط الالتقاء بينهم وتناءت ليتشكل الوجود البشري من روابط إنسانية باعثها فطرة المؤانسة في الفرد وحاجة الإنسان لأخيه الإنسان، حاجة الأخذ والبذل بحكم الضعف والقوة الكاملين في الأفراد والتي تشكل لديهم الاستعداد للتواصل والتكامل والشراكة بما يشبع الحاجات ويحقق الأهداف.

ولعل طبيعة الاجتماع بين البشر تمد بينهم أواصر يصعب حصرها وتؤسس بينهم أنماطاً للتفاعل تفترض كلها وجود الأنا والآخر حتى تستمر مظاهر الحياة.

الآخر يعد حتمية وجودية، يرتبط به بقاءنا من أول وأبسط إلى آخر وأعقد صور الإجتماع، بدءاً بالبعد البيولوجي الناتج عن إتحاد فردين حتى يخلق الفرد الثالث إلى البعد النفسي إلى المعرفي إلى الاجتماعي، فنحن محكومون بوجود غيرنا بل حتى حين الموت وبعده يحتاج الإنسان إلى غيره.

إن تصور عالم دون غيرنا من البشر يعتبر ضرباً من الخيال غير ممكن الإستيعاب بحكم المخاوف التي تبعثها الفكرة المرهبة فينا، فلا شك أن مجرد الشعور بالإنفصال والوحدة شكل قاسي للألم والمعاناة فوجود من يشاركنا الحياة– ولو تضاربت طرق حياتنا – ضرورة لتبعث الحياة ذاتها.

نحن لا نستطيع أن نعيش لوحدنا بحكم إعتمادنا على الآخرين وإعتمادهم علينا، هؤلاء الآخرون قد يشبهوننا وقد يختلفون عنا لكنهم هنا موجودون مثلنا ووجودهم يبعث فينا الرغبة فيهم أو النفورة منهم، يجعلنا نراهم أو نتجاهلهم، نقبل عليهم أن نعرض عنهم نرتاح لهم أو ننزعج منهم، نخافهم ونحذرهم أو نأمن لهم ونأنس بهم، نعتمد عليهم أو نخيب فيهم ضناً...معهم نتفاعل نتعاون

Wondershare™
PDF Editor

نتماسك نتصارع نختلف، بعضهم معارف وبعضهم مجاهيل، منهم أصدقاء وحلفاء ومنهم خصوم و أعداء لكنهم موجودون على أية حال.

في البيت والحي والمدرسة والعمل وفي المدينة والوطن وفي العالم من حولنا نتفاعل معهم، نستجيب لهم، نسلك نحوهم بطرق متباينة وعلى درجات مختلفة وفق ما يبدون لنا وكما نراهم ونقدرهم، ونشكل حولهم إنطباعاتنا ونصدر عليهم أحكامنا، وكما ندرك شخصياتهم وطباعهم وانتماءاتهم وأفعالهم ومقاصدهم.

والإستقصاء الموالي يحاول فهم كيف يتم الإدراك للآخر كجزء من عملية الإدراك الإجتماعي من خلال:

- تبيين الحاجة للآخر.
- دراسة طبيعة عملية الإدراك الإجتماعي.
- حصر مجموعة العوامل التي تفضي إلى بناء مدركاتنا حول الآخرين.

الحاجة للآخر:

تبدأ دورة الحياة عند الإنسان جنيناً في رحم الأم، وبخروجه إلى الوجود تكون إعتماديته عليها كاملة ولمدة من العمر هي الأطول بين الكائنات الحية الأخرى وتأخذ هذه الإعتمادية شكلا بيولوجيا نفسيا يتقرر على أساس وجودها بقاء الطفل، ثم تتسع أشكالها إلى لمستويات المعرفية والإجتماعية، وتتسع معها دائرة معارفه شيئا فشيئا لتتطور بذلك القابلية الفطرية لدى الفرد المتمثلة في الوجود مع الغير.

ففي الأسرة والجيرة والمدرسة والوطن والعالم الآخرون من حولنا يؤلفون شبكة تحيطنا من كل جانب وتقوي فينا وتملي علينا حاجة الإنتماء إليها.

يقول فروم From:"إنّ ضرورة الإتحاد مع الكائنات الحية الأخرى والإتصال بهم حاجة ماسة تتوقف عليها صحة الإنسان العقلية وهذه الحاجة تكمن في كل ظاهرة من ظواهر العلاقات الإنسانية مرورا بعدّة وسائل لتحقيق الإتحاد بالخضوع لشخص أو جماعة أو نظام فيتجاوز الإنسان عزلة وجوده الفردي بالإنتماء إلى شخص أو شيء أكبر من نفسه، والوصول إلى الإتحاد عبر التسلط

Wondershare PDF Editor

نتماسك نتصارع نختلف، بعضهم معارف وبعضهم مجاهيل، منهم أصدقاء وحلفاء ومنهم خصوم و أعداء لكنهم موجودون على أية حال.

في البيت والحي والمدرسة والعمل وفي المدينة والوطن وفي العالم من حولنا نتفاعل معهم، نستجيب لهم، نسلك نحوهم بطرق متباينة وعلى درجات مختلفة وفق ما يبدون لنا وكما نراهم ونقدرهم، ونشكل حولهم إنطباعاتنا ونصدر عليهم أحكامنا، وكما ندرك شخصياتهم وطباعهم وانتماءاتهم وأفعالهم ومقاصدهم.

والإستقصاء الموالي يحاول فهم كيف يتم الإدراك للآخر كجزء من عملية الإدراك الإجتماعي من خلال:

- تبيين الحاجة للآخر.
- دراسة طبيعة عملية الإدراك الإجتماعي.
- حصر مجموعة العوامل التي تفضي إلى بناء مدركاتنا حول الآخرين.

الحاجة للآخر:

تبدأ دورة الحياة عند الإنسان جنيناً في رحم الأم، وبخروجه إلى الوجود تكون إعتماديته عليها كاملة ولمدة من العمر هي الأطول بين الكائنات الحية الأخرى وتأخذ هذه الإعتمادية شكلا بيولوجيا نفسيا يتقرر على أساس وجودها بقاء الطفل، ثم تتسع أشكالها إلى لمستويات المعرفية والإجتماعية، وتتسع معها دائرة معارفه شيئا فشيئا لتتطور بذلك القابلية الفطرية لدى الفرد المتمثلة في الوجود مع الغير.

ففي الأسرة والجيرة والمدرسة والوطن والعالم الآخرون من حولنا يؤلفون شبكة تحيطنا من كل جانب وتقوي فينا وتملي علينا حاجة الإنتماء إليها.

يقول فروم From:"إنّ ضرورة الإتحاد مع الكائنات الحية الأخرى والإتصال بهم حاجة ماسة تتوقف عليها صحة الإنسان العقلية وهذه الحاجة تكمن في كل ظاهرة من ظواهر العلاقات الإنسانية مرورا بعدّة وسائل لتحقيق الإتحاد بالخضوع لشخص أو جماعة أو نظام فيتجاوز الإنسان عزلة وجوده الفردي بالإنتماء إلى شخص أو شيء أكبر من نفسه، والوصول إلى الإتحاد عبر التسلط

Wondershare™
PDF Editor

على غيره وجعله جزءا منه، ففي التسلط والخضوع السيد والمسود كلاهما يفقد حريته ويعيش مع الآخر حتّى يشبع رغبة الإتصال بغيره."(محمد السيد عبد الرحمان 1998).

إنّ إجتماعية الإنسان بالفطرة وسعيه المتصل للإنس بالغير تعد في ذاتها حاجة إنسانية قاعدية ودافعاً محرك السلوك نحو التكتل والتجمع بالآخرين لان ذالك يعد حتمية تحقق ما يلي ذكره:

1- الأخر كمصدر لإشباع الحاجات :

يعتقد فروم أنّ: "الضعف البيولوجي الكامن في الإنسان في مقابل قوى الطبيعة الجبّارة يبعث على الحاجة الشعور بالأمن وإلى التعاون من أجل الحماية والحياة، وهذا ما ينعكس على ثقافة الفرد فتكتمل فكرة الإجتماع لديه في التطبيع والتنشئة على إكتساب ما يعرف بثقافة التجمع والتكتل مع الغير" (محمد السيد عبد الرحمان 1998).

العجز البيولوجي للوليد يملي عليه سلوك التعلق بالأمّ من أجل تأمين الغذاء ثمّ اشباع حاجته للأمن والعطف والحب والحماية، وبإرتقاءه في مراحل النمو يحتاج إلى أفراد الأسرة والمدرسة والمجتمع ليشبع حاجته إلى الإنتماء ويشعر أنّه أكثر أمنا وقوّة، وكذلك حاجته للمعرفة من خلال ملاحظة ونمذجة ما يفعله الآخرون وما يقولونه ومن هنا جاءت أهميّة الوظائف الإقتصادية والنفسية والتربوية والإجتماعية التي تلعبها الأسرة من أجل تلبية نداء حاجة الأفراد البيولوجية والنفسية والمعرفية والإجتماعية.

2- الآخر كفاعل في بناء مفهوم الذّات:

توصي تجارب النّاس أنّه إذا أراد أحد معرفة نفسه فلينظر إليها في عيون الآخرين.

إنّ فكرة الآخرين التي يكونونها عنّا وانطباعاتهم حولنا تتسرب إلى تقييمنا لذواتنا لتشكل عنصراً فاعلاً في تركيبة مفهومنا عنها فتصوراتنا عن دواتنا ترسمها تقييمات الغير عنا.

wondershare™
PDF Editor

وإلى أبعد من ذلك يذهب سارتر"SARTER" حيث يقول:"إدراك وجود الذات ينطوي على إدراك وجود الغير لأنّ وجوده شرط للوجود الذاتي للإنسان." (عبد الرحمان بدوي الجزء الأول 1974).

ويضيف سولي فان SOLI VANE "من خلال علاقات الفرد بغيره يتكون مفهومه عن ذاته فإن كانت العلاقات قالبية يصوغ ذاته في قالب من ذوات الآخرين أو قد تكون محاولة عكسية فيأخذ تكوين ذاته على نمط يختلف على الآخرين" .(سعد عبد الرحمان 1983).

فالفرد لا يمكنه بناء صورة لذاته في غياب نماذج للشخصيات التي تحيط به والتي يضل احتكاكه بها يمده بنماذج السلوك والأدوار المتوقعة منه في إطار التنشئة، ويضع أمامه مجموعة إنطباعات حول سماته وسلوكاته وأفكاره وإتجاهاته، يختزن الفرد كلهذا ويتعاطى معه ويسلك على أساسه بشكل معين، ويبني مفهومه حول ذاته الإجتماعية بإعتباره أحد أبعاد مفهوم الذات المتمثلة في:"إدراك الفرد لكفاءاته في التفاعل الإجتماعي مع الآخرين والمشتق من تقييم سلوك الفرد في إطار إجتماعي معين".(Byrn-SFCHAVULSON Wand-SCHAVULSON R.H 1996)

"وتعدد الأحكام بتعدد الآراء التيْ يضعها الآخرون يجسمها سيطرة وجهة نظر واحدة تتعلق بالشخص الذي يمثل مكانة خاصة بالنسبة لنا". (MECCHIELLE A 1986)

فالآخرون موجودون ليس حولنا فحسب كما يبدو إنما بداخلنا كونهم أطراف فاعلون في تقرير أحكامنا على ذواتنا من خلال نظرتهم إلينا وآراءهم فينا ومرجعة تفصل في درجة تقبلنا لذواتنا ومدى تقديرنا لها.

3-الآخر كضابط للسلوك:

يؤكد ليوفستنجر: "إن وجود أفراد متشابهين يقدم فرصة لتقويم انفعالاتنا الشخصية ومعتقداتنا ومهاراتنا فمن الواضح أننا مخلوقات إجتماعية غير آمنة تنتابها شكوك ذاتية تدفعنا لمعرفة موقفنا بالتحديد ".(ليندا دافيدوف 2000).

Wondershare

PDF Editor

فإذا كان وجود الغير يعتبر محكاً وفرصة للتقييم فإن الآخرين الذين هم أقوى أو أضعف منا يجعلنا أكثر قدرة على معرفة وتحديد موقعنا على خريطة الواقع ومن تقييم ما تم وما بقي علينا إنجازه، مقارنة بتوقعات الآخرين وإحرازاتهم.

يقول ساتر: "إن الآخر ينظر إلي وكلما أنا عليه يتحجر تحت نظرته بوصفه علو فوق علوي ومنها ينشأ قلقي وجزعي على نفسي".(عبد الرحمان بدوي 1984).

من هذا المنطلق يسعى الناس إلى تحسين صورة ذواتهم أمام الآخرين فيما يلبسون ويقولون ويسلكون من أجل تحقيق توقعاتهم أو إحراز رضاهم.

4- الآخر كطرف في التفاعل:

إن وجود الفرد لوحده في مكان معزول عن الناس طرح يتنافى وطبيعة الإنسان الذي يسلك عبر التفاعل سبلاً لتحقيق الإتحاد والتكامل على المستوى الذاتي والعلائقي، والمحيطون بالإنسان يزودونه بالمثيرات الحسية والنفسية والمعرفية والاجتماعية التي تحرك السلوك وتدفعه في إتجاه معين وتبتعد به عن العزلة وتبعث فيه صور التفاعل.

يقول سولي فان 1968: " تعد الشخصية نموذجاً ثابتاً للعلاقات بين الأفراد والمواقف التي تميز الحياة الإنسانية، فلا يمكن للفرد أن يعزل أو أن يحي بعيداً على الأشخاص الذين يحي وسطهم والذين يمثلون بدايته، والذين يتفاعل معهم في علاقات بينية تتمثل في كلما يتم بين الأشخاص حتى الأوهام والعزلة".(محمد سيد عبد الرحمان 1998).

فالقوى الإجتماعية المحيطة بالإنسان والكامنة فيه تعد باعثاً وداعياً للتأثير المتبادل بينه وبين عناصر بيئته الحية في أشكال تفاعلية شتى من قبيل التعاون والتماسك والمنافسة والصراع والتشجيع والغيرة والحب والحرب وغيرها من صور تشكل بتركيبتها المتفاعلة تفاصيل الحياة ذاتها.

wondershare™
PDF Editor

5-غياب الآخر كعامل في حدوث المرض:

إذا كان وجود الآخر يشبه الحاجة إلى الأمن النفسي و يساعد أيضاً على أداء الوظائف النفسية ومن ثم الفيزيولوجية بشكل سليم فإن غيابه يفترض أن يخلق مظاهر المرض النفسي وسيكوماتي.

"إذ تفيد التقارير العلمية الصادرة سنة 1987 أن الإنطواء على الذات والإنعزال عن الناس يؤدي إلى الوفاة والتعود على التدخين وزيادة السمن وكذلك معدل الكوليسترول لب الدم، وإذا كان التدخين يرفع من معدل الوافيات بنسبة 1% فإن الإنعزال يرفعها إلى 2%، وهو عند الرجال أشد منه عند النساء وإحتمال الوفيات بينهم لهذا السبب (الإنعزال) ضعفي ما هي عليه بينهن، ويرجع ذلك إلى أن عاطفة النساء هي أقوى منها لدى الرجال. (محمد عبد الرحمان 1997).

كما أن الإنعزال عن الناس لمدة طويلة يلقي بالشخصية في مظاهر التدهور كحالات عنه السجون التي تعد في بعض الأحيان محصلة لوجود الفرد في سجن إنعزالي في مدة طويلة فيظهر عليه نوع من التخلف الذهني.

ويؤدي قطع الصلة بالآخرين بالشخصية إلى حالات المرض النفسي وقد ينتهي بها إلى مظاهر الإنحراف الإجتماعي، إذ يحدد حسن منسي حسن ملامح الشخصية السيكوباتية في: "ضعف الصلة بالآخرين فالسيكوباتي لا يعطي الحب ولا يكتسب الأصدقاء وإندفعاته غير مبررة ونموه الإجتماعي معطل.كما تعطل عنده مفهوم الغير و سيطرة عليه الأنانية ". (حسن منسي 1998).

6-الآخر كمصدر للدعم الإجتماعي:

إن وجود أشخاص يتركون لدى الفردي إنطباعاً بأنهم يحبونه ويقدرونه وأنه بإمكانه أن يثق فيهم وأن يعتمد عليهم وأنه بإمكانه أن يلجأ إليهم عندما يحتاجهم أمر ضروري وحيوي لتحقيق إتزانه الشخصي وأمنه النفسي، بالنظر إلى ما يقدمونه من أشكال الدعم المادي والعاطفي والروحي والمعرفي بما يحدد إلى مدى كبير مظاهر الصحة النفسية والسواء، وطبيعة الإستجابة للأحداث

Wondershare™
PDF Editor

الضاغطة وأشكال الإرتقاء لدى الفرد، وهو ما أوردته نتائج الدراسات النفسية تباعاً والتي أجمعت على أن الدعم المقدم للشخص المريض مثلاً يزيد من فرص التماثل للشفاء و أن الأمراض يحتمل أن تصبح مزمنة كون المرضى لا يفعلون إستراتجيات إيجابية لمواجهتها، وعدم تفعيلهم لهذه الإستراتيجيات قد يكون مرده إلى تدني في مستوى الدعم الذي يتلقونه.

تعتقد كارل هورني KARLE HORNEY أن الإنسانية كما تقسمها تدفع الناس للتفاعل مع بعضهم في ثلاثة أشكال غالبة: التحرك نحو الناس الذي ينتج عن الحاجات للحب، التحرك ضد الناس الذي تبعثه الحاجة للقوة، والتحرك بعيداً عن الناس الذي ينتج عن الحاجة للإستقلالية.

فإذا كان التحرك نحو الناس يؤمن التواصل، والتحرك ضد الناس يرسم العلاقات بين قطبي السيادة والخضوع، فإن التحرك بعيداً عن الناس لا يعني أن الفرد يتجنب التفاعل مطلقاً بل أنه يتعامل مع مجموعة محدودة العناصر أو على الأقل يوجد الفرد (س) يتعامل معه، فوجود الآخر ضرورة وحتمية كما يحدث في نوادي الإتصال عن بعد التي تصنع صوراً للإتصال ولو كان جزئياً وتؤسس العلاقات ولو كانت إفتراضية كما يجري في الحالات الخصام التي تبعث التواصل ولو كان وهمياً حينما توجد لنفسها عالماً خيالياً بديلاً عن العالم الحقيقي له أبطاله و أحداثة و مواضيعه التي تدعو الشخص إلى التفاعل أيضاً ولو بطريقة خاصة.

مفهوم الإدراك الإجتماعي:

قدم علم النفس المعرفي نظرية التفسير الكيفية التي يتم بواسطتها معالجة المعلومات تفترض أن البنى الحية في الدماغ تتلقى المعلومات بطريقة إنتقائية بواسطة الأعضاء المستقبلة هذه البنيات تتحول بواسطة بما يسمى بمعالجة المعلومات. "تتلقى أعضاء الحس التنبيهات المختلفة الناتجة عن الأشياء المدركة ثم تتحول هذه التنبيهات إلى نبضات عصبية يتلقاها المخ من أعضاء الحس عن طريق الأعصاب الحسية وتعتبر هذه التنبيهات والنبضات العصبية هي المادة

wondershare™ PDF Editor

الخام التي يتناولها الفرد للتفسير والتأويل وفقاً لخبراته السابقة فيحدث الإدراك في شكل عملية معقدة تشترك فيها عمليات معرفية أخرى كالتذكر والتخيل والتمثيل ويتم بصورة خاطفة تمكن من تفسير المدركات كصيغة أو شكل له معنى". (عز الدين جميل عطية 1999).

ويستعمل الإدراك في علم النفس للدلالة على العملية العقلية العليا أي يستقبل الفرد من خلالها المثيرات البيئة ويعطيها التفسير المناسب لها ويتم التعرف على المثيرات وتسميتها إعتماداً على الإطار المرجعي للفرد الذي يؤمن له الخبرة نتيجة مجموعة المدركات السابقة والمقارنة بينهما يحسه الفرد حالياً وبين أقرب المدركات شبهاً بذلك المثير ويستعمل الأطراف المرجعية بطريق إنتقائية بين :

تشابه الإطار المرجعي وطبيعة المدرك تقارب الشدة بين المدركات، حصر الشدة أو ما يعرف بالكم المثير إعتماداً على مقارنته بما قبله وما بعده.

وهكذا يمكننا تميز العالم المحيط بنا والمتكون من جمادات وأشياء وأشكال وإحجام وظواهر وتضاريس وكائنات وأشخاص، هؤلاء الذين لا يقتصر إدراكنا لهم على مجرد التعرف على وجودهم كجسم يشغل حيز ما كما هي الأشياء المادية بل نعي فيهم أيضاً سماتهم الشخصية وخصائصهم السلوكية وطبيعة تفاعلهم وكيفية تأثيرهم في أفكارنا ومشاعرنا وكمراكز إصدار السلوكات يمكنها أن نأثر فينا أو أن نتأثر فيها بطريقة مقصودة أو غير مقصودة.كما أن لهؤلاء الأشخاص قيم وإتجاهات ومشاعر وأفكار وغايات وهم أيضاً يدركوننا ويلاحظوننا كجزء من بيئتهم وذلك على خلاف الأشياء المادية التي ننظر لها كأجسام ذات لون وشكل وطبيعة ووجود واقعي، ونتعامل معها وفق ما لها من خصائص تمكننا من إستعمالها في أغراضنا.

وقد طورت الأبحاث لمعرفة وتحليل كيفية إدراك الفرد للآخرين وطريقة تكوين المفاهيم حولهم إعتماداً على سؤال الأفراد عن آرائهم في غيرهم أو تفسير تعليقاتهم حول صور يرونها لأفراد في مواقف إجتماعية مختلفة أو

Wondershare
PDF Editor

ملاحظة ما يحدث أثناء التفاعل من خلال تفجير التعبيرات اللفضية وغير اللفضية.

وبذلك فقد أقحمت في تحليل الإدراك عوامل جديدة ذات طبيعة تفاعلية خاصة تضاف إلى تلك العوامل المتحكمة في عملية الإدراك الحسي وتتعلق بعملية التفاعل بين الأطراف ما يوحي بأن عملية الإدراك بين الأشخاص تعتمد على الطبيعة الوظيفية لهم أكثر من إعتمادها على المعطيات التكوينية.

ولتوضيح طبيعة الإدراك الإجتماعي يقول **فؤاد السيد** "أن علم النفس الإجتماعي لا يهتم بدراسة إدراك الفرد "أ" للفرد "ب" إدراكاً مورفولوجياً ولكنه يفسر إدراك الفرد "أ" للفرد "ب" كيف يتفاعل معه ويتأثر بشخصيته وكيف يؤثر فيها وكيف يتأثر بإتجاهاته كما، يتضح في التفاعل الإجتماعي معه، وبسماته وإنفعالاته التي يستطيع أن يستنتجها، كيف ومتى يغضب ويعترض ويواقف، وعليه فإن عملية إدراك الفرد بالفرد الذي يتفاعل معه إجتماعياً عملية معقدة خاصة إذا قورنت بإدراك الأشياء المحيطة به فهو لا يعتمد فقط على ما يسمعه أو ما يراه من الطرف الآخر بل على الموقف الذي يتم فيه هذا التفاعل و نوع العلاقة التي تربط بين أجزائة المتفاعلة".(فؤاد السيد 1980).

ومن خلال هذا التناوب لموضوع الإدراك الإجتماعي تظهر الطبيعة الوظيفية للمدرك من جهة وخصوصية الفرد المدرك من جهة أخرى، من خلال إستنتاجاته الخاصة وأحكامه الذاتية كما يظهر أثر الموقف التفاعلي بمتضمناته التي تؤطر عملية الإدراك ضمن ظرف تفاعلي خاص يحكم إدراك الأفراد وبطبعه بطابع معين.

وللتعريف أكثر بطبيعة الإدراك الإجتماعي يقول HAIZ 1958:"هي عملية الإدراك التي تحدث تحت ظروف ومتغيرات إجتماعية تؤثر فيها، وهي عملية الإدراك التي يتحد الفرد فيها من ذاته أو من ذوات أخرى مماثلة إطاراً مرجعيا يقارن به تلك المدركات أو المثيرات الإجتماعية الأخرى".(سعد عبد الرحمان 1983).

Wondershare™
PDF Editor

ومرة أخرى تعود ضمن هذا التعريف فكرة خصوصوية الموقف الإجتماعي الذي يتم فيه الإدراك وتتضح أيضاً ضرورة وجود إطار المرجعي الخاص ما يوحي بوجود الذاتية والإنتقائية في إستقبال الأفراد وسماتهم وسلوكاتهم وتفاعلاتهم وإعطاء التفسيرات الخاصة بذلك كله، بما تمليه المرجعية الذاتية من خبرة وما تفرزه جزيئات السياق التفاعلي للمعطيات.

إن إدراك الآخرين تعتبر مهارة إنسانية مهمة بالنظر إلى تعقد المحيط الإجتماعي الذي يتم فيه والذي يتنقي منه الفرد ما يمكن تعلمه وتذكره حول أشخاصه ومجرياته ويكون بذلك معارفه الإجتماعية ويؤسس بنياته الذهنية التي تنتج على التجارب الماضية ذات الأثر في تشكيل نسق المعلومات وعلى تنظيم المعلومات الجديدة على أساس ترابطها وتوافقها مع بعضها ليصل الفرد إلى تكوين ما يطلق عليه بالصور الإجتماعية التي تسمح بتوفيرالسيرورة التي تستقبل بها وتخزن وتعالج هذه المعلومات (السير المعرفي)، هذه الصور تقدم لنا مؤشرات تحدد طبيعة تفاعلنا مع الأحداث والأشخاص وتساعدنا على إتخاذ القرارات وإصدار الأحكام.

ويصنف علماء النفس الإجتماعي البنيات الاجتماعية إلى أربعة:

- **بنيّات حول الذات:** تتمثل في الصورة التي نكونها ونحتفظ بها في الذاكرة حول ذواتنا ككل منظم يوجه سلوكنا وكعامل أساسي يتحكم في توافقنا وعضويتنا.
- **بنيّات حول الأحداث:** تساعدنا على تصنيف الأحداث وفق تسلسل زمني معين يمكن من إدراك المحيط بطريقة مختزلة ومنضمة.
- **بنيّات حول الأدوار:** تأخذ شكل نماذج أمرة مثالية تنتظم حولها مواقف الفرد وتصرفاته لتتوافق مع مواقف وتصرفات المشاركين الآخرين لتطبيق النموذج نفسه بما يتطابق و المواصفات والقيم التي يحددها المجتمع وفق أعرافه وتقاليده، وعلى اعتبار الدور أساسا للتصرفات وطابعها المتواني فإنّه يمكننا من تفسير

Wondershare
PDF Editor

جزيئات التفاعل العلائقية والتحكم فيها والتنبؤ بها وكشف وفهم القواعد التي تجعل الممارسات ممكنة.

- **بنيّات حول الأشخاص:** وتتمثل في مجموعة المعارف حول الآخرين والتي تختزل وتنظم في ملفات تشمل سماتهم وسلوكاتهم ومشاعرنا نحوهم، هذا التنظيم يقودنا إلى التصنيف الذي نتعامل على أساسه مع هؤلاء الأشخاص.

وعليه يتضح أن مصطلح الإدراك الإجتماعي مفهومه واسع يتضمن بناء تصورات حول الذات والأشخاص والأحداث والأدوار وفهمها وإعطاء التفسير لها ،إلاّ أنّ إدراك الآخر يخص بناء مفاهيم حول الأفراد الآخرين يمكن بلورة هذا المصطلح في التعريف التالي:

إدراك الآخر هو عملية استقبال الغير بشخصياتهم وسلوكاتهم في إطار موقف تفاعلي وتفسيرها إستنادا إلى إطار مرجعي ذاتي لتحقيق الوعي بوجوده وإعطاء الدلالة الخاصة به وتحديد مشاعرنا نحوه وتكوين الإنطباع حوله وإطلاق الأحكام عليه و تقرير كيف نسلك معه، ويتجلى ذلك من خلال مظاهر التفاعل اللفظي وغير اللفظي معه.

- **محددات الإدراك الإجتماعي:** تقودنا محاولة فهم طبيعة عملية الإدراك الإجتماعي إلى البحث في مجموعة المتغيرات أو المنظومات الفاصلة التي تحدد المفهوم وتؤطره ضمن معالم معينة، وانطلاقا من التناول الذي يبحث في استجابات الفرد على أساس المجريات المعرفية الداخلية ومعطيات المثير الخارجي ولتفسير عملية الإدراك الإجتماعي يركز علماء النفس الإجتماعي على مجموعة العمليات النفسية الداخلية من جهة وعلى خصائص المنبهات الإجتماعي من جهة أخرى.

وقد أورد محمود السيد أبو نيل قائمة العوامل المحددة لعملية الإدراك الاجتماعي فيما يلي:

1- المحددات السلوكية: وهي مجموعة المتغيرات المتعلقة بالفرد الذي يؤدي وظيفة الإدراك ومنها:

Wondershare PDF Editor

ا) **خبرات الفرد الماضية:** توجه التجارب سلوك الإنسان وتعطيه معاني معينة بالموازات مع ما يحدث في المجال الاجتماعي، والفرد يتأثر بنوع الخبرات التي يمر بها، و هو خلصت إليه أعمال Batlete الذي استنتج دور الخبرة الثقافية للفرد في تذكر رموز أو أشخاص أو أحداث أو أشياء معينة فالمعلومات التي تمدنا بها التجارب تنتظم في الذهن على هيئة معتقدات تشبه الأبنية و تؤثر في استجابات الفرد.

ب)- **الدوافع:** توجه رغبات الفرد وميوله، إدراكه إلى جوانب معينة في الموضوع من بين أخرى وتؤثر فيما يرى الفرد وما يسلكه وما يؤثر فيه والأساس التي تقوم عليه خصائص البناء النفسي للإنسان علاقة متبادلة بين الدوافع والعمليات المعرفية والفعل، وقد أفضت أعمال PORTE MAN أن تحريف العمليات المعرفية (الإدراك) في انتقال الشائعات (المدرك) يتفق مع مخاوف اهتمامات ورغبات (دوافع) الفرد.

2)- **المحددات المتعلقة بالمنبه:**_لا ينطبق على طبيعة المنبهات المادية من أشياء وجمادات وأجسام قد ينطبق إلى حد كبير على إدراك الموضوعات الاجتماعية ومن خصائص المنبهات التي يمكن أن توجه الإدراك في وجهة معينة: (الشدة، الحداثة، الحركة، التكرار، التضاد، التشابه، التقارب، اللون الحجم). (محمود السيد أبو نيل 1985).

أ)- **التقارب:** يعتبر القرب المكاني عاملاً قوياً في التنبؤ لمن سيصبحون أصدقائنا وقد أستنتج **فيستنجر** من خلال دراسته أن الأصدقاء يعيشون بجوار بعضهم.

ب)- **التكرار:** أوضح **روبارت زاجونك** أن للتعرض المتكرر لموضوع أو شخص ما يجعله مقبولاً لدينا بدرجة متزايدة وأن الاتصال المتكرر يقلل من الضغط وعدم الارتياح.

wondershare™
PDF Editor

ج)- **التشابه:** غالباً ما يميل للإعجاب بأفراد تكون لهم قيم واتجاهات وأهـداف وشخصيات مشابهة للتي عندنا، فالمواقف الطبيعية تكشف التجاذب على أساس التشابه كون الأخير يزودنا بأسس الشراكة والثقة في النفس.

د) **التكامل و التضاد:** إذا كانت المتناقضات يكمل بعضها بعضاً فإن الشخص ينجذب أحياناً إلى نقيضه، إذا كانت بعض الحاجات تشبع بالتشابه فإن بعضها الآخر يشبع بالتكامل. (ليندا دفيدوف 2000).

ومن خلال تجارب **فريت هايمر** التي استهدفت معرفة قوانين الإدراك الحسي وجدان المدركات تنظم وفق شروط التقارب والتشابه والاتصال والاستمرار والإغلاق وقانون الشكل الأمثل.

وانطلاقا من أحد المبادئ الأساسية التي توصل إليها والتي تنصّ على أن ما إذا واجهنا عدد من المنبهات فإنّنا في العادة لا ندركها على أنّها منبهات منفصلة بل على أنّها تتصل وتتداخل في علاقة بينها كما في صور أفلام الكارتون المتحركة.

انطلاقا من هذا المبدأ حاول"**ASCH** " من خلال أعماله معرفة كيف يكون الناس في أذهانه انطباعات (الإدراك) حول أحد الأشخاص (المدرك) لمجرد سماعهم لعدد من الأوصاف عنه (المنبه) ووجد أنّ الآراء حول الآخرين تتكون بانتظام الانطباعات وتداخلها في علاقة فيما بينها وفق منطق معين يربط بين أجزائها.

قد يكون هذا المنطق الرابط بين الأجزاء والذي يفض إلى الإدراك أحد القوانين السابقة الذكر كتقارب الصفات إلى بعضها، أو تشابها أو تضادها أو استمرارها أو شدة أحدها أو قد يكون قانون الشكل الأمثل أي عدم تغيير الصفات الجزئية في الصورة الكلية للموضوع المدرك، أو قانون الإغلاق أي افتراض أن تأتي الصفات على نحو معين انطلاقا من صفات أولية تستنتج لتكمل نسقها، وقد يكون المنطق الرابط حجم المدرك أو لونه.

Wondershare
PDF Editor

وأياً كان المنطق فإنّ أثر الخبرة التي توجه الاستجابة الإدراكية وفق خلفية سيكو- معرفيّة خاصة بالفرد سيكون واضحاً، كما سيتضح أثر الدوافع التي ترشح جوانب معينة في الموضوع المدرك وتخفي أخرى وفق مفضلات شخصية.

- **العوامل المؤدية لحدوث الإدراك الاجتماعي:** تلتقي مجموعة من المتغيرات وتتفاعل لتطلق عملية إدراك الأشخاص والأحداث والأدوار وتعمل معاً لتنشأ كينونتها وتستمر مرافقتها ليصل الإدراك حدّ البناء والتشكل.

وقد أوردت بعض المراجع ومنها كتاب"علم النفس التجريبي"لأنسكووج سكوب لور سنة 1993 مجموعة من البحوث تشرح كيف يشكل الأفراد انطباعاتهم حول الآخرين يمكن تبويبها في قائمة العوامل الموالية يتصل بعضها بالمدرك من سمات شخصيته ومن المعلومات الأوّلية والحديثة التي يتعاقب وصولها حوله، ومنها ما يتعلق بالقائم بعملية الإدراك كأفكاره الجامدة وأثر الجوانب الانفعالية من شخصيته، وجود هذه القائمة يؤسس بالتأثير المتبادل بين متضمنات الإدراك الاجتماعي.

1-العوامل المتعلقة بشخصية المدرك:

1)- أثر المعلومات الأوّلية: عندما نلتقي بشخص لأوّل مرّة فإنّنا نشكل نحوه انطباع ما وبغض النظر عن مضمونه أو محدداته فإنّ الأفراد في تفاعلهم يركزون بصفة خاصة على ترك انطباعات إيجابية لدى الآخرين ويتجلى ذلك في سلوكاتهم وأنماط الاتصال بينهم، ولعلّ الأفراد بذلك يعلمون سلفاً من خلال تجاربهم الخاصة أهمية الأحكام المبدئية التي يصدرها الناس على بعضهم في تحديد الحكم النهائي و في رسم معالم صورة شخص ما، لان هاته الأحكام تعلق في الذاكرة وتصبح مرجعية في الإدراك وخبرة تحدد على أساس معطيتها إذ يؤكد **مايلر كمبرز MAILLER CAMBER** عام 1959 .

Wondershare
PDF Editor

(إن الذاكرة مظهر مهم من مظاهر تكوين الانطباعات) وقد أوضح **سولومون آش** الذي يعد أول من درس اثر تركيب المعلومات على تكوين الانطباعات أن سمات الشخصية التي وردت في آخر الترتيب في قائمة الصفات المعروضة على المبحوثين قد إكتسبت معناها من السمات الأولى على ذات القائمة، وحسمت في تكوين موقف الحكم لدى هؤلاء.

وقد أوضح **ROCHIN 1957** وجود تأثير للمعلومات الأولية في تجارب خلصت نتائجها إلى تحقيق فرض عام مؤداه أن المعلومات التي سترد فيما بعد والمعلومات الأولية تؤدي إلى تكوين موقف للشخص من الموضوع، وهذا الموقف يؤثر بدوره على المعلومات ستريد فيما بعد التقليل من أهمية المعلومات المتأخرة.

ويضيف **FICH OPAY HINTER 1964** أن المعلومات المتتابعة تتم إضافتها إلى تلك القائمة في ذهن الفرد ويظهر تأثير المعلومات الأولية عندما يتحدد الإنطباع النهائي على أساس المعلومات الأولية التي تحصل عليها أكثر من المعلومات الجديدة التي يكون مصيرها إحدى الحالات التالية:

1- إما إستبعادها وإما التقليل الإنتباه إليها وإما تغيير معناها

2- إثر المعلومات الحديثة: لما كانت طبيعة التفاعل بين الأشخاص تفرز قدراً من المعلومات و لما كان الوصول إلى حكم نهائي حول أحدهم يستلزم أكثراً من الإنطباع الأولي كانت المعلومات التي يؤمنها تفاعل الأفراد تفيدهم في الوصول إلى هذه الأحكام، فللمعلومات الحديثة المستمرة وصولها أثر في تشكيل إنطباعنا حول الموضوع المدرك و هذا الذي عرف بأثر الحداثة.

وقد أفضت أعمال كل من **روزبنبوم ROSOMBOM ولوين LEWIN 1968** و**أيرسن ORSONE 1968** و**جون جويس GONS JEISSE ZAS 1971** أثراً قوياً للمعلومات الحديثة على التفاعل.

Wondershare
PDF Editor

ولتفسير الميل إلى إسترجاع المعلومات الحديثة يمكن العودة إلى ميكانيزمات عمل الذاكرة التي وحسب قراءات علم النفس تتأثر في قدرتها على إستحضار المعلومات المخزنة بها:

- طول الفترة الفاصلة بين المعلومات الأولية والحديثة ما يرشح الأولى للنسيان.
- أن يكون مقدار المعلومات الأولية كبيرا بشكل يصعب تذكره.
- حدوث أنشطة فاصلة بين زمن إستقبال المعلومات الأولية والمعلومات الحديثة.

ولأن مضامين المعلومات تفرض نقل معين عند إستقبالها فقد تكون المعلومات الحديثة أكثر وقعاً في تشكيل الإنطباع النهائي من حيث حجمها وأهميتها وصدقها ودقتها وتكرارها ودلالتها، ما يدعو العقل البشري إلى البناء على آخر تجربة فنحن نحتفظ في أذهاننا بآخر انطباع كوناه حول شخص ما ونستدعي ذلك الإنطباع في أول فرصة تفاعل تجمعنا به.

1-أثر شخصية المدرك:

يدخل الأفراد تجربة التفاعل بشخصياتهم التي تعد تنظيماً فريداً ثابتاً نسبياً لمجموعة الصفات الجسمية والنفسية والعقلية والإجتماعية وعلى أساس أن هذه الشخصيات تكون المنبه والمستجيب والفاعل الحقيقي في عملية التفاعل لأنه لإدراكها وتشكيل الإنطباع حولها الأثر الكبير في تحديد مضامين العلاقات البينية. فنحن نكون الإنطباعات حول الآخرين حسب طبيعة شخصيتهم كما تظهر في سلوكهم أي من خلال ما نراه وما نسمعه منهم وتظهر بوضوح الفروق الفردية بين الأشخاص المدركين بناءاً على ما يبدونه من سمات تدعو القائمة بعملية الإدراك إلى تصنيفها إلى فئات ثم يقوم بربط العلاقات بينه. وحسب ما انتهت إليه **أبحاث كيلي KILI 1955 وهارت بورت HARBORT وهيل شودر HEL CHODER 1961** من إظهار تصنيف الناس لسمات الآخرين وللآخرين أنفسهم إلى فئات ويتعلم الناس فئات التصنيف عن طريق الثقافة ويعادلون مكتسباتهم بواسطة الخبرة، والفئات تحدد الكثير عن طبيعة فهمنا

PDF Editor

للمواضيع المدركة من خلال المعلومات التي تؤممها خاصة للعودة إلى مقارنتها مع فئات أخرى.

ولكن وقبل تصنيف الأشخاص المدركون إلى فئات تستوقف عملية إدراك الأخر محطتين متمثلتين في نقطتين السمات المرغوبة والمركزية:

- **السمات المرغوبة:** تفسر هذه السمات ظاهرة علاقتنا بالأشخاص الذين نهتم بهم وننتقي التعامل معهم من بين جميع الأشخاص الذين نعرفهم أو نلقيهم فالترابطات الاجتماعية تحدث على خلفية من المفضلات الشخصية نبحث عنها في الطرف الآخر من خلال علاقتنا به هذه المفضلات تعكس (حسب تقديرنا) سمات مرغوبة. في الأخريين تمنحهم درجة الامتياز لدينا ولابد أن الأفراد يختلفون في ترشيح مجموعة السمات المرغوبة في الآخرين ثم ترجيح الأفضلية بين هذه السمات وذلك حسب سلم القيم والثقافة والخبرة الشخصية .

وقد أوضحت **إلين ولست Eline Walster** أن الجاذبية الجسمية كانت أفضل من الذكاء والشخصية والإتفاق في الحاجات كمقياس للتنبؤ بالثنائيات التي سيعجب كل من أعضاءها بالأخر،في حين لما سئل هؤلاء الأفراد عن السمات التي يفضلونها ذكروا الإخلاص والذكاء والصداقة والكفاءة،وفى مواضع أخري ذكرت الإستقامة ،ما يبرر أن البشر كما تفسر **ليندا دافيدوف** ليسوا واعين وعياً تاماً بقيمهم و خياراتهم إذ يختلف المفهوم الوظيفي في إختيارتنا علي ما تقرره ألفاظنا. وعلى اعتبار مبدأ السمات المرغوبة كأرضية في تأسيس العلاقات البينية، فإن تأمين هذه السمات في الذات انشغال مبرر ومشروع لدى الناس قصد إحراز إعجاب الآخرين، الذي يعد إحدى المداخل لتكوين المدركات، وتشير الدراسات المتعاقبة إلى أن الأفراد يعجبون بهؤلاء الذين يعجبون بهم وينجذبون إليهم خاصة، إذا ترافق الإعجاب بالإخلاص والمديح والتعاطف وطريقة الإفصاح على المشاعر وإرضاء التوقعات.

إلا أنه كثيرا ما يحدث الإنجذاب بين أصحاب السمات المتضادة أو بالأحرى المتكاملة، كسمتي السيطرة والخضوع .

Wondershare
PDF Editor

وهذا التكامل في السمات كمنطلق في تكوين العلاقات لا يلغي فكرة أن الأشياء تفسر بأضدادها، فإذا كانت السمات المرغوبة جسورًا تيسر لنا طرقاً صوب الأخر، فإن غير المرغوب من سمات الآخر–على اختلاف تقدير الأفراد– يؤدي بالناس إلى التباعد والتنافر وربما إلى التصادم والصراع والعداء.

– **السمات المركزية:** لابدّ أنّه ومن بين صفات الآخر وسماته –مرغوبة أو غير مرغوبة– وسواء ظهرت في أوّل التفاعل أو آخره، سمة تختلف بحجمها ووقعها ومضمونها وقربها وبروزها مقارنة مع السمات الأخرى، ما يؤهل هذه السمة لأنّ تحتل مركز القائمة عند الفرد المدرك بالنظر إلى أهميتها.

ومن خلال أبحاث H 1946 إتضح أن تغيير كلمة واحدة ضمن قائمة السمات المعطاة للمفحوصين من أجل تكوين انطباع حول أحد الأفراد، قد أدى إلى تغيير وإختلاف عدد من الصفات المسندة إليه والمربوطة به –حسب أراء هؤلاء– ما أكسب هذه السمات التي تم تغييرها صفة السمة المركزية.

وفي إجابة لـــ واشنور **WACHNER 1960** عما يجعل من السمة مركزية مقارنة مع نظيرتها، أوضح أن مدى ارتباط هذه السمة بغيرها من السمات، إذ يؤدي التغيير في إحداها إلى تغيير في الأخرى التي تصبح تابعة – يحدد مركزيتها.

ولعل المركزية في السمات، لا تتعلق بالشخص المدرك فقط، بل أنّ القائمين بالإدراك يحددونها أيضاً عبر أحكامهم، وهم يختلفـــون في ذلك حسب حاجاتهم وخبراتهم وثقافاتهم واتجاهاتهم والتزاماتهم، في ترشيح وانتخاب إحدى السمات لتأخذ مركز التأثير على غيرها.

ثانياً: العوامل المتعلقة بشخصية القائم بالإدراك :

الأفكار الجامدة:

هي مجموعة تصورات أو فئات يبنى عليها الفرد توقعاته لسلوكات الآخرين وأحكامه عليهم، وتأخذ شكل معتقدات يتقاسمها أفراد الثقافة الواحدة، وهي مفيدة

wondershare PDF Editor

فيما يطلق عليه إقتصاديات النشاط النفسي التي توفر علينا الكثير من الوقت والجهد، فتعاملنا مع الشخص الآخر لا يقتضي بالضرورة جمع كل المعلومات حوله فبمجرد أن نعرف جنس الشخص أو عرفه أو لونه أو درجة ذكائه يمكننا أن نضعه في فئة تصنيف لسلوكه وإهتماماته وبالتالي نكون أكثر قدرة على تحديد نمط تعاملنا معه وإستجاباتنا وعلى بناء تصورات حول نوع العلاقات المحتملة معه، ومن المحتمل تعديل هذه التوقعات على ضوء المعلومات الإضافية التي نحصل عليها أثناء التعامل معه، مع العلم أن هذه الأفكار تكون عائقاً يحول دون قدرتنا على التغيير.

وليس من المعروف الآن في أي الظروف يمكن أن تتعدل الأفكار النمطية أو تتغير إلا أنها بالتأكيد تحتاج إلى خبرات تعم مجموعة أفراد الثقافة الواحدة وليس إلى مجرد فرد واحد.

إن الإنطباعات المبنية على الأفكار الجامدة تعد مريحة رغم أخطائها لأننا نرى معها طريقة عامة في التفكير في الآخرين، ولعله من المفيد الإثارة إلى نقطتين:

- إن الأفكار الجامدة قد تكون أساساً لتفسير المعلومات وقد يؤدي ذلك إلى تسوية سلوك الآخرين كي يلاءم النمط الجامد في أذهاننا.
- أن أفكارنا الجامدة قد تكون في حد ذاتها محدداً لطبيعة سلوك الآخرين نحونا.

في دراسة عبر – حضارية– لمبحوثين في خلفيات ثقافية متنوعة وجد إتفاق في إدراككم للانفعالات التي ترتسم على ملامح الوجه في شكل تعبير معين ولعل هذه الأحكام المشتركة تم اكتسابها وتعلمها من قوالب ثقافية متماثلة، ما دعا إلى الإعتقاد بصعوبة تغييرها.

5-أثر الجوانب الإنفعالية للشخص المدرك:

تتفاعل عناصر شخصية الفرد المتمثلة في الجوانب الجسمية الإنفعالية والمعرفية في إطار إجتماعي من أجل أن تفرز نشاطاً معيناً وتسيير وظائف

wondershare
PDF Editor

النفس بشكل منظم يضمن للفرد البقاء السوي، وتقع الوجدانات محل القلب من الشخصية التي تتعطل وظائفها في حال إضطراب العواطف.

"وتستقر العواطف فيما يعرف بمنطقة أميغدالا AMYGDALA في الدماغ فإذا أصيبت عند الفرد مال إلى العزلة وفقدان الإحساس بمشاعر الآخرين وربما حتى صعوبة التعرف عليهم أما إصابتها عند الحيوان فتسبب فقدان إنفعالات الخوف والغضب وحوافز المنافسة والتعاون، وقد أطلق على هذه المنطقة إسم (حارس العواطف)، وتشير الأبحاث إلى أن الإشارات الواردة من الحواس تنتقل من التلاموس في الدماغ وبأمر منه أولاً إلى الأميغدالا ثم إلى منطقة التفكير في الطبقة المفكرة أين تجمع المعلومات من مصادر متعددة قبل أن تصدر الإستنتاجات الملائمة". (محمد عبد الرحمان عدس 1997).

وتجري الأبحاث حالياً للدفاع على إثبات ما يسمى بمنطقة (ذاكرة القلب) وهي جزء من القلب يعتقد أنه يحتفظ بالمشاعر الخاصة بالفرد والتي تعتبر محرك إصدار الأحكام على الأحداث والأشخاص وإدراكهم وتكوين الإنطباعات حولهم، و أنها مكان تخزين وتحديد ميول رفض أو قبول شيء أو شخص أو ممارسة أو ذكرى.

تقدم هذه الأبحاث دلائل واقعية حول أشخاص تعرضوا لجراحة زراعة قلب بعد مدة لاحظ هؤلاء أنهم يكونون إنطباعات ويشعرون بالحب أو الكره أو الإرتياح أو الخوف أو النفور أو الإقبال على أشخاص و أحداث و ممارسات وموضوعات لم يسبق لهم أن تعاملوا معها بذات الطريقة أو تكوّنوا نحوها نفس إنطباعات وأن أصدروا حولها ذات الأحكام قبل إجراء الجراحة.

وإذا صح هذا الغرض العلمي الدقيق الذي يصعب الدفاع عليه في هذه المرحلة من المعرفة يتوجب علينا إعادة النظر لتقديم توضيحات أخرى فيما يتعلق بنظرية السير المعرفي.

وسواء كان موضع العواطف في الدماغ أو في القلب فقد بان مؤكداً الآن وجود خلفية نفسية قوية تحكم وتوجه تذكرنا وتفكيرنا ومفاهيمنا ومدركاتنا

wondershare™
PDF Editor

وإنطباعاتنا وتصوراتنا وأحكامنا كما أصبح معلوماً ارتباط هذه النواحي بنوع تلك العواطف وشدتها، إذ تؤثر وجدانات الفرد على ما يؤديه من عمليات معرفية.

وقد وضعت فكرة تأثير الوجدانات على الإدراك تحت إسم (مبدأ التشبع الوجداني) للأحكام على الآخرين، وهي العملية التي تؤثر بها المعلومات الخاصة بالوجدان في الحكم على الآخرين وتصبح هذه المعلومات جزءاً من عملية الحكم ذاتها، فحالاتنا الوجدانية تنفذ إلى عملية تكوين الأفكار التي تساعد على تكوين رأي أو إنطباع على شخص ما أو حدث ما، ويوضح نموذج التشبع الوجداني أنه بالرغم من الإعتقاد الزائد بتميز الجانب الوجداني على المكون المعرفي من الشخصية إلا أنه في واقع الأمر يتفاعل معه ويغذي أفكارنا وأحكامنا على الآخرين من خلال التأثير على عملية المعالجة التكوينية أو البنائية للمعلومات. (BRICEITS 1993 et FRIJIDA 1982)

يقول **عز الدين جميل عطية:** "إن العواطف ضرورية لاستمرار الوظائف النفسية السوية كالأثر الواضح للحب و الكراهية في السلوك فالفرد لا يرى فيمن يحب النقائص والعيوب التي يراها أناس محايدون فيه، كما قد يرى في لفتت ممن لا يحبه حركة غير مهذبة ويسمع في نبرات صوته ويرى في تعابير وجهه علامات الحقد والكراهية وفي ابتساماته السخرية ".

وينقل عن أحد راجح قوله: "إنّه في حالة الإنفعال يشوه الإدراك وتزداد ملوعاته فالمنفعل يرى من عيوب خصمه ما لا يرى في هدوءه".

ويستأنف قائلاً: إنّ الانفعالات البسيطة أيضاً وما يصاحبها من مشاعر كالنبذ وعدم الثقة بالآخرين تؤثر على الإدراك وأنّ دور الإنفعالات في نظرتنا للآخرين معروف منذ القدم، فقد ذكر أرسطو في كتابه عن الطبيعة "إنّما ننخدع بسهولة تحت تأثير مشاعر قويّة خاصة بإحساساتنا"، فالجبان تحت تأثير الخوف والمحب تحت تأثير الحب ينخدعان بشدّة هذه الإنفعالات.

Wondershare™
PDF Editor

(عزالدين جميل عطية 1999): "وتسير الإنفعالات الهادئة تأدية الوظائف العقلية بنظام وعلى الإتزان في التفكير ودقة في الإدارك والإبتعاد على التحيز في الأحكام، إذ تقتحم الإنفعالات في حال شدتها المراكز العصبية في اللحاء فيحتل توزيع وتوازن القوى المعرفية، فالإنفعالات لا تؤثر فقط حسب نوعها كما في حال التشاؤم أو التفاؤل أو الغيرة أو الإيثار أو حسن الظن بالآخرين أو التخوف منهم بل أيضا حسب شدتها ففي حال الإنفعالات الشديدة توجه القوى النفسية إلى مصدر الإثارة دون إعطاء الموضوعات المحيطة نفس القدر من الإنتباه لذلك فإنّ المرونة وضبط الإنفعالات والتوسط بها بين البرود والهيجان مطلب أساسي للوقاية من المشاعر السلبية وتحري صفة صدق الأحكام التي نصدرها.

وليس الجانب الإنفعالي من الشخصية فقط ما يؤثر في أحكامنا بل أن أبعاد الشخصية بما تحويه من سمات تؤثر أيضا في إدراك عملية التفاعل ككل، فإذا كان المنبسط يتفتح على الآخرين ويميل نحو الناس فإنّ المنطوي ينزع إلى توجيه اهتمامه إلى ذاته وإلى عالم الأفكار، وكذلك الشخصيات الفصامية والعصابية والهستيرية والبرانووية والذهانية ترى الناس والأحداث والعلاقات والمواضيع والعالم من منطلق خاص بواقعها النفسي.

الخاتمة:

تتكامل ظاهرة الإجتماع الإنساني مع قضية البقاء،فوجود الغير يعني تأمين التفاعل وصناعة الحياة وتحقيق الذات الذي لا يحدث إلا بالخروج من حرمها والغوص في عمق العلاقة مع الآخرين. وإلاّ نعزل عن هؤلاء يؤشر إلى غياب من يتواصل ويتفاعل معنا ومن يستوعبنا ويقاسمنا أفكارنا ومشاعرنا، وغياب من نفهمهم ونقاسمهم عواطفهم وإهتماماتهم وعليه يبحث الناس على بدائل نجعل منهم شخصيات مرغوبة أو على الأقل غير باعثة على النفور من أجل بعث اجتماع فعال وعلاقات بينية إيجابية.

Wondershare™
PDF Editor

ولفهم دوافع هذه العلاقات وأطرها و مضامينها وكيفية تكوين الصور الذهنية لدى الأفراد حول بعضهم أولت السيكولوجية العفوية أهمية خاصة لأثر شكل وبنية الجسم على تكوين تلك الصور.

وفي ذلك أخذ عنصر الجمال والقوة نصيباً وافراً وكذلك تعبيرات الجسم، إلا أن فعالية هذا العنصر كانت جزئية في مقابل التناول الذي يرجح جوانب القدرات المعرفية والإستعدادات العاطفية والقوى الخلقية والمهارات الإجتماعية وهو التناول الذي ركزت عليه الكثير من الأديان وكذلك الفلسفات الوضعية.

ما دفع دواليب البحث إلى الأمام ونحو العمق لكشف أي الجوانب يأخذ بها الأفراد في إطلاق الأحكام وتكوين المفاهيم حول بعضهم.

أن تعاطينا مع مجموعة من الأفراد يولد لدينا تفسيرات جد مختلفة حولهم، ما يستدعي نظرة فاحصة تحصر طبيعة هذه التفسيرات وعوامل نشوئها وتبعاتها.

والتعرف على المعلومات التي يطلبها شخص للحكم على آخر لا تكفي للتنبؤ بمضمون هذا الحكم، فهذه المعلومات تقتضي أن يفكر الإنسان ويتذكر ويتخيل ويتصور وأن يفترض ويتصور وأن يفترض ويستقرئ ويستنتج ويستجيب، فما يحدد إدراكنا موجود أيضاً في خزان ذاكرتنا ودرجة ذكاءنا وأساليب تفكيرنا وفي كنه وجداننا.

إضافة إلى المعلومات الأولى منها والمتأخر المتوفرة حول سمات الفرد المدرك وإنفعالاته التي تجعل أحكامنا عليه جزئية قابلة للتغيير والتعديل.

كما أن إدراكنا مقرون بافتراضاتنا ولو كانت خاطئة ما يمكن أن يشوه مدركاتنا وأن يشوش عليها، وأيضاً بعاداتنا في إطلاق الأحكام والتزاماتنا السابقة وأطرنا المرجعية التي تشكل لدينا أفكاراً مسبقة حول الآخرين تمكننا من تصنيفهم في فئات معينة.

والأحكام عندنا أي كان العامل الأكثر قوة في بعثها تحددها أيضا خصائص الفرد المدرك من حيث اللون والحجم والتقارب والشدة والتكرار.

wondershare
PDF Editor

إذا كانت الذاكرة الإجتماعية تعد خزان تراث الجماعة وتاريخ الأمم، وكان تفكير الإجتماعي مؤشرا على واقعها وإستراتجياتها المستقبلية، والذكاء الإجتماعي تأشيرة العبور بين أفرادها، فإن الإدراك الإجتماعي يعتبر محور كل ذلك ومنبع الفهم ومبحث السلوك إذ يتحدد ذكاء الجماعة وذاكرتها وأساليب التفكير لديها على أساس طبيعة إدراكها لتقرير ما كان وما هو عليه كائن وما يجب أن يكون.

وعلى أساس تفسيرها لصور الحياة التي ما زالت توالي تقديم القرائن المتعاقبة توضح أهمية طبيعة إدراكنا لماهيتها وأبعادها وأطرها ومضامينها لأجل تقرير إصدار سلوك أياً كان نوعه، و ما فتئت مدارس علم النفس التي تعمل على تفسير تلك السلوكات تبرهن على أنها تتوقف على طبيعة الإدراك ومنه ما ذهبت إليه المدرسة العقلانية من أن الكثير من مرضى النفس هم المسؤولون على تفسير متعلماتهم وتجاربهم وظروفهم بشكل يثير فيهم إنفعالات الخوف والقلق والغضب.

إن تبصرنا في عملية الإدراك ينبغي أن يقوي فينا الوعي بوجود الآخرين والتفتح عليهم وتقبلهم كشخصيات لها إستقلاليتها عنا وإحترام طبيعتهم وأفكارهم والتزاماتهم وقضاياهم ومراكزهم ومعتقداتهم وقيمهم وإتجاهاتهم وأهدافهم وواقعهم واختلافاتهم عنا أو مشاركتهم لنا والتسامح معهم وإستيعاب خصوصياتهم.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1- السيد عبد الرحمان محمد السيد. **نظريات الشخصية**. مصر: دار قباء للنشر والتوزيع، 1998.

2- السيد عبد الرحمان محمد السيد، **الأمراض النفسية والعقلية، الأسباب، الأعراض، التشخيص، العلاج**. دار قباء للنشر والتوزيع، 1999.

Wondershare™

PDF Editor

3- عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة**. ج1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والنشر، 1984.

4- سعد عبد الرحمان، **السلوك الإنساني، تحليل وقياس المتغيرات**. مكتبة دار الفلاح. ط3، 1983.

5- ليندا دافيدوف، **موسوعة علم النفس. السلوك الإجتماعي**. (تر: نجيب اليونس، خزام، سيد الطواب)، مصر: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية 2000.

6- عبد الرحمان عدس محمد. **العاطفة في حياة الإنسان**. عمان: دار الفكر للطباعة والتوزيع، 1997.

7- حامد عبد الحليم منهي، **قياس مفهوم الذات لدى طلاب الجامعة**. جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية، 1986.

8- عز الدين عطية جميل، **تفسير الناس للسلوك و المواقف من متطور علم النفس المعاصر**. القاهرة: عام الكتب، 1999

9- السيد فؤاد البهي، **علم النفس الإجتماعي**. دار الفكر العربي،1980.

10- محمود السيد أبو النيل، إنشراح محمد دسوقي،**علم النفس الفارق**. دراسات عربية وعالمية، بيروت: دار النهضة العربية، 1986.

11- ليندا دافيدوف. **موسوعة علم النفس التعليم والعمليات الأساسية**. (تر: سيد طواب، سيد عمر)، مصر: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، 2000.

12- أنسكلوم سكوبار، **علم النفس الإجتماعي التجريبي**. (تر: عبد الحميد صفوت إبراهيم)، الرياض: جامعة الملك سعود، 1993.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1- Baratan , B, E1997 . **Emotional Avaction** .with A.D.M.D.

2- Birm ,S., Shave son ,R.G.1996.

wondershare
PDF Editor

3-The structure social self concept for a pre-eary and late adolescent: test of shave son humbler and Stinson. 1976. Model Journal of Personality and Social Psychology Personality and Individual Differences. Vol. 22. N° 3. PP 355-361.

wondershare™
PDF Editor